

طرق تلقي الحديث عند الصحابة -رضوان الله عليهم-  
بعد مماته صلى الله عليه وسلم

Shumsudin Yabi <sup>1</sup>, Aminudin Basir@Ahmad<sup>2</sup>, Fadlan bin Mohd Othman<sup>3</sup>, Ali Samoh<sup>4</sup>, Akila Mamat<sup>5</sup> &  
Norhasnira Ibrahim<sup>6</sup>

Email: <sup>1</sup>shumsudin@usim.edu.my, <sup>2</sup>manhaj@ukm.edu.my, <sup>3</sup>fadlan@ukm.edu.my, <sup>4</sup>samohaa10@hotmail.com,  
<sup>5</sup>akila@unisza.com & <sup>6</sup>norhasnira@usim.edu.my

<sup>1&6</sup> Pensyarah di Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia

<sup>2</sup> Pensyarah di Pusat Citra Universiti, Universiti Kebangsaan Malaysia

<sup>3</sup> Pensyarah di Pusat Kelestarian Turath Islami, FPI, UKM

<sup>4</sup> Pensyarah College of Islamic Studies, Prince of Songkla University

<sup>5</sup> Pensyarah di Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin

### ملخص البحث

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أدرك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم؛ بأن الوحي قد انقطع. فاتجه الصحابة إلى معرفة الطرق التي تساعدهم في الحفاظ والعناية بالحديث النبوي. وقد ظهرت الحاجة إلى الرواية واشتدت مع اتساع أقطار الإسلام وكثرة النوازل والأحداث. وقد بذل الصحابة رضوان الله عليهم جهوداً ضخمة جبارة في خدمة الحديث النبوي، وأن ينقلوها إلى الأجيال التالية غضةً طرية. وجاءت هذه الدراسة المكتنية لتوثق تلك الجهود. واستخلصت منها طرق تلقي الصحابة رضوان الله عليهم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته. ولتبين تنوع تلك الطرق وأهميتها. وذلك مثل؛ الأولى، الحرص على سؤال بعضهم بعضاً، وإن اقتضى الأمر الرحلة. والثانية، التثبيت واليقظة حين الرواية. والثالثة، أمرهم بتقليل الرواية عن رسول الله ﷺ خشية وقوع الخطأ أو النسيان. والرابعة، استحلاف الراوي والسماع أكثر من مرة في زمن متغاير وغيرها. ولقد أثمرت هذه الجهود في حفظ الحديث من الضياع والكذب فيه.

**الكلمات المفتاحية:** تلقي الحديث، الصحابة، بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

## Methods of the Companions in Receiving the Prophetic Hadith after the Death of Prophet Muhammad

### Abstract

After the death of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), the Companions realized that the revelation had stopped. The Companions reacted by finding ways which can help them preserve the Prophetic *Hadith*. The expansion of the Islamic territories and the abundance of incidents and events had made the narration of the Prophetic *Hadith* a necessity. The Companions have made tremendous efforts in the service of the Prophetic *Hadith* in order to it to the next generation. This library research is aimed to record these efforts and to derive the methods of the Companions in receiving the Prophetic Hadith from the Prophet –Peace be upon him- after his death. This study also explain the diversity and the importance of those methods. These methods included first, emphasizing on asking one another even though if performing a journey is necessary. Second, verification and vigilance in the narration. Third, their command to reduce the narration of the Prophetic Hadith in fear of error or forgetfulness. Fourth, oath adjuration to the narrator and repetition of hearing in heterogeneous time. These efforts have resulted in preserving the Prophetic Hadith from elimination and fraud.

**Keywords:** receiving the prophetic hadith, the companions, after the death of Prophet –peace be upon him-.

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله. وبعد:

قد أكرم الله هذه الأمة حين أرسل إليها أفضل رسله محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة والسلام، أخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل، إلى نور الإيمان والعلم، واختار لصحبته صحابته الأخيار، رضي الله عنهم وأرضاهم، الذين تمسكوا بهذا الدين، وعضوا عليه بالنواجذ، واعتصموا بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل هذا الدين ونشره بين العالمين، دون كل ولا ملل، ولا خور ولا ضعف.

فإن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يعدون من أفضل الناس بشهادة النبي ﷺ، وقد قام هذا الدين على سواعدهم، وقد بذلوا أقصى جهودهم في حفظ أحاديث النبي ﷺ، وتبعوا في ذلك مختلف الوسائل والطرق.

"حتى لقد كان أحدهم يرحل المراحل ذوات العدد، ويقطع الفيافي والمفاوز الخطيرة، ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديثٍ واحدٍ ليسمعه من روايه؛ فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته، ومنهم من يقرب بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه، إما لتقته في نفسه، وصدقه في نقله، وإما لعلو إسناده، فانبعثت العزائم إلى تحصيله" (ابن الأثير، 1998م).

وما ورد عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: "وقد أتني الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما أتاهم من ذلك، ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، هم أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعملوا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاماً وخاصاً وعزماً وإرشاداً، وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل استدرك به علم واستنبت به، وأراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من أرائنا لأنفسنا، والله أعلم". (البيهقي، 1970).

وتحدث ابن أبي حاتم الرازي عن الصحابة الكرام فقال:

"الصحابة: فأما أصحاب رسول الله فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاماً وقادة، فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سنّ وشرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدب، ووعوه وأتقوه، ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده - بمعابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله عز وجل بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفي عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز، وسماهم عدول الأمة فقال عز ذكره في محكم كتابه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة، 143)، ففسر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز ذكره قوله "وسطاً" قال: عدلاً. فكانوا عدول الأمم، وأمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة، وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجرى على منهاجهم، والسلوك لسبيلهم، والافتداء بهم فقال: ﴿ وَبَشِّرِ السَّبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَلَّيْهِ مَا تَوَلَّى ﴾ (النساء، 115).

ووجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد حضّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة، ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعا لهم فقال: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره". (أبي داود، حديث رقم 3660، 2000م) وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته: "فليبلغ الشاهد منكم الغائب"، (البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، من حديث أبي بكر رضي الله عنه، حديث رقم 104، 2000م)، وقال: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عني ولا حرج" (البخاري، رقم 3461، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما)، ثم تفرّق الصحابة رضي الله عنهم في النواحي والأمصار والتغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبث كل واحد منهم في ناحيته، وبالبلد الذي هو به ما وعاه وحفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكموا بحكم الله عز وجل، وأمضوا الأمور على ما سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفتوا فيما سئلوا عنه مما حضرهم من جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظائرها من المسائل، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النية والقربة إلى الله تقدس اسمه لتعليم الناس الفرائض والأحكام والسنن، والحلال والحرام حتى قبضهم الله عز وجل رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين". (ابن أبي حاتم، 1952).

ولما كان هناك بعض الشبه والطعون الموجهة إلى الصحابة أو بعضهم حول عدالتهم وحفظهم وعنايتهم للحديث، الموجهة من خلال كتابات المستشرقين، أو من أبناء جلدتنا الذين تداولوا هذه الافتراءات والشبه في كتبهم مثل أحمد أمين في كتبه (فجر الإسلام) و(ضحى الإسلام)، ومحمود أبو رية في كتابه (أضواء على السنة) وغيرهم. جمعوا فيه طعون أعداء السنة من القدماء والمستشرقين ليقدمها لأمّتنا على أنها بحوث علمية، فتصدى لهم العلماء الأكابر، ففندوا شبهاتهم ودحضوا أباطيلهم، ومن أشهر هؤلاء الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في كتابه "الأنوار الكاشفة"، والشيخ الأزهرى الدكتور محمد أبو شهبه في كتابه "دفاع عن السنة المطهرة"، وكذا الدكتور مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" وغيرهم.

وكننت قد أفردت بالكتابة في جهود الصحابة في تلقي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، وبيّنت فيها صور العناية والاهتمام، ومن تلك الجهود: حضور مجالسه ﷺ وملازمته، السؤال عما يشكّل عليهم، والرحلة وركوب المطبّة، والملازمة له ﷺ، والسماع ما يفوتهم من أقرانهم، والتأوب على حضور مجالس الرسول ﷺ والتلقي عنه، والتثبت والتوثق من الحديث بالرجوع إليه، وغيرها.

وأما في هذه المقالة فأردت المشاركة في بيان هذه الجهود المباركة، وإظهار مدى جهود الصحابة -رضوان الله عليهم- في عظيم عنايتهم بالحفاظ على الحديث النبوي، بعد وفاته؛ فكان هذا البحث الموسوم بـ(طرق تلقي الحديث عند الصحابة-رضوان الله عليهم-بعد مماته صلى الله عليه وسلم).

وقد قسّمت هذا البحث إلى مقدمة، و مبحثين وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الصحابة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الطرق الرئيسية في تلقي الصحابة الحديث عن الرسول ﷺ بعد مماته.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

وفي الختام نسأل الله أن يوفقنا في بحثنا هذا، وأن يلهمنا الصواب والسداد والله ولي التوفيق.

### المبحث الأول: تعريف الصحابة لغة واصطلاحاً

الصحابي لغة: -منسوب إلى الصحابة- كالأنصاري منسوب إلى الأنصار-، وهي مصدر؛ صحبَ يَصْحُبُ صُحْبَةً بمعنى لازم ملازمةً، ورافق مرافقةً وعاشر معاشرة. (ابن منظور، 1414هـ)

واصطلاحاً: قال ابن الصلاح (643هـ)-رحمه الله-:

"اختلف أهل العلم في أنّ الصحابي من؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث: أنّ كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من الصحابة". (ابن الصلاح، 1401هـ).

وسجّل الحافظ ابن حجر (852هـ): تعريفاً للصحابيّ جامعاً مانعاً فقال-رحمه الله- في تعريف الصحابي:

"وأوضح ما وقفت عليه من ذلك أنّ الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام". (ابن حجر، 1415 هـ).

"فيدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته أو قصرته، ومن روى عنه، أو لم يرو، ومن غزا معه، أو لم يغز، ومن رآه رؤية، ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض: كالعمى". (ابن حجر، 1415 هـ).

### المبحث الثاني: الطرق الرئيسية في تلقي الصحابة الحديث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مماته

وأما بعد وفاة الرسول ﷺ وانتقاله إلى الرفيق الأعلى؛ فقد انقطع الوحي، ولم يعد هناك حارس للسنة إلا صدور الصحابة -رضوان الله عليهم-، ومع اتساع رقعة البلاد الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين-رضوان الله عليهم-، ودخول الناس أفواجا في دين الله تعالى، وحصول بعض الفتن والقلاقل كظهور بعض المبتدعة والمنافقين، وارتداد بعض قبائل العرب. فقد بلغ من حرص سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على التحري في نقل الأخبار، ذلك بأنهم كانوا يأخذون الرواية ممن عرف بها، ويحذرون من كثرة التحديث، والاحتياط في تحمّلها؛ وموافقهم وكلامهم في هذا المعنى كثير.

فمن ذلك: "أن بُشّير بن كعب العدوي جاء إلى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ. فجعل ابن عباس لا يأذنُ لحديثه، ولا ينظر إليه.

فقال: يا ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحييتك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع؟! "

فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ابْتَدَرْتَهُ أَبْصَارُنَا، وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بَادَانَا، فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا نَعْرِفُ". (مسلم، 1990م).

وهذا يبين أن الحديث لما كان يدور بين الصحابة رضي الله عنهم، ويُحدّث بعضهم بعضاً، ويتداولونه فيما بينهم لم يكونوا يحتاجون أن يسألوا عن الإسناد؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول. (الخطيب البغدادي، 1985م).

واضطرّ الصحابة -رضوان الله عليهم- إضافة إلى ما سبق ذكره- إلى اتخاذ بعض الخطوات الهامة في سبيل الدفاع وحراسة السنة، والعناية والحفاظ على الأثر النبوي؛ من ذلك:

#### 1-الحرص على سؤال بعضهم بعضاً؛ وان اقتضى الأمر الرحلة.

كما روي أنّ أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه رحل إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه، يسأله: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ؛ لم يبق أحد سمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

"من ستر على مؤمن في الدنيا ستره الله يوم القيامة"؛ فأتى راحلته فركب ثم رجع.

وأنّ جابر بن عبد الله رضي الله عنه كذلك رحل مسيرة شهر، إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد. (البخاري تعليقا، كتاب العلم، باب الخروج في طلب العلم، 2000م).

#### 2-التأكد والتثبت من حقيقة ما يسمعون، ويطلبون شاهداً. (الدكتور حمزة النعيمي، 1999م).

ولعلّ أول نقل يثبت هذه الحقيقة والمنهج ما روي عن الخليفة الصديق أبي بكر رضي الله عنه؛ فروى أن الجدة جاءت

إلى أبي بكر تلتبس ميراثها، فقال: ما أجد لك في كتاب الله شيئاً، وما علمت أن رسول الله ﷺ ذكر لك شيئاً، ثم سأل الناس، فقام المغيرة، فقال: حضرت رسول الله يعطيها السدس، فقال: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك، فأنفذه لها أبو بكر. (أبو داود، كتاب الفرائض، باب في الجدة، رقم 2894، 2000م).

قال أبو عبد الله الحاكم مشيراً إلى هذه الرواية: "وأول من وقى الكذب عن رسول الله أبو بكر". (الحاكم النيسابوري، 2002).

فقد ازداد شعور الصحابة بالضرورة القصوى للتوثق للسنة، إذ لم يمكنهم الرجوع إلى منبعها الأصيل، بعد أن فقدوا شخص النبي ﷺ، وغاب عن ناظريهم، وواروه التراب.

وعلى خطى الصديق أبي بكر سار الفاروق عمر؛ في نشدانه الشاهد في عدد من القضايا؛ ومن ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال:

"كنت في مجلس عند أبي بن كعب، فأتى أبو موسى الأشعري مغضباً - وفي رواية: فزعاً أو مذعوراً - حتى وقف، فقال: أنشدكم الله، هل سمع أحد منكم رسول الله ﷺ يقول: الإسنندان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع؟ قال أبي: وما ذلك؟ قال: استأذنت على عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات، فلم يؤذن لي، فرجعت، ثم جئت، ثم جئت اليوم، فدخلت عليه، فأخبرته أنني جئت أمس، فسلمت ثلاثاً، ثم انصرفت. قال: قد سمعناك، ونحن حينئذ في شغل، فلو استأذنت حتى يؤذن لك؟ قال: استأذنت كما سمعت رسول الله ﷺ. قال: فوالله لأوجعن ظهرك وبطنك، أو لتأتين بمن شهد لك على هذا.

فقال أبي بن كعب: فوالله لا يقوم معك إلا أحدثنا سناً، قم يا أبا سعيد؛ فقلت حتى أتيت عمر، فقلت: قد سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا". (البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم والاستئذان ثلاثاً، حديث رقم 6245، 2000م). (مسلم، كتاب الآداب، باب الإسنندان، حديث رقم 5626، 1990م).

ولم يكن طلب الشهود على الرواية منهجاً مطرداً؛ بل كان ذلك على باب زيادة في التثبيت، وطلباً لاطمئنان القلب؛ وقيل أنه كان يسلك هذا المسلك للتربية والتعليم، وليرشد الناس إلى الدقة والتحري في الرواية.

وقد جاءت روايات عدة عن الخليفة عمر رضي الله عنه نفسه في قبوله خبر الواحد دون شاهد؛ (الأعظمي، 1990م)، من ذلك ما جاء في صحيح البخاري في كتاب الوضوء، باب المسح على الخفين، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ. أنه مسح على الخفين، وأن ابن عمر سأل عمر عن ذلك؛ فقال: نعم، إذا حدثك سعد عن النبي ﷺ. فلا تسأل عنه غيره". (البخاري، كتاب الوضوء، باب المسح على الخفين، حديث رقم 202، 2000م).

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في شرحه للحديث:

"وفيه دليل على أنّ عمر كان يقبل خبر الواحد، وما نقل عنه من التوقف؛ إتماً كان عند وقوع ريبه له في بعض المواضع". (ابن حجر، 1986م).

### 3- أنهم كانوا يحدثون بما سمعوا دون زيادة أو نقصان.

كما روي في الصحيح عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال:

"بني الإسلام على خمس؛ على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان والحج، فقال رجل: الحج وصيام رمضان، قال: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ". (مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم 111، 1990م).

فكان مذهب ابن عمر رضي الله عنهما أنه يشدد على الرواية بلفظ الحديث، وينهي عن تغيير الشيء منه، حتى لا يحدث التغيير والغلط بعد ذلك، فلا ينبغي التساهل في رواية الحديث. وهي مسألة خلافية مشهورة في كتب المصطلح وهي رواية الحديث بالمعنى.

### 4- أمرهم بتقليل الرواية عن رسول الله ﷺ؛ خشية وقوع الخطأ أو النسيان، فيقعوا في شبهة الكذب على رسول الله ﷺ.

فكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يتحرجون من كثرة التحديث عن رسول الله ﷺ خشيةً وخوفاً من الكذب عليه؛ لأنهم سمعوا تحذيره ﷺ من الكذب وعاقبته، فقال ﷺ:

"من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". (البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، حديث رقم 107، 2000م). (مسلم، كتاب الزهد، باب التثبيت في الحديث، حديث رقم 7510، 1990م).

فهذا الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: "إنه ليمعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً، أنّ رسول الله ﷺ قال: "من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار". (مسلم في مقدمة صحيحه، باب تغليب الكذب على رسول الله، حديث رقم 3، 1990م).

وعن ابن سيرين -رحمه الله- قال: "كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ؛ وكان إذا حدث عن رسول الله ﷺ قال: أو كما قال رسول الله. (ابن ماجه، باب التوقي في الحديث عن رسول الله، حديث رقم 24، 2000م).

وعن الشعبي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان إذا حدث عن رسول الله ﷺ في الأيام؛ تربد وجهه، وقال: وهكذا أو نحوه، وهكذا أو نحوه. (الدارمي، باب من هاب الفتيا مخافة السقط، 1386هـ).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قلنا لزيد بن أرقم رضي الله عنه: حدثنا عن رسول الله ﷺ، فقال: كبرنا

ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد. (ابن ماجه، كتاب السنة، باب التوقي في الحديث عن رسول الله، حديث رقم 25، 2000م).

وقال ابن حبان البستي (ت 354هـ)، في كتابه " معرفة المجروحين " :

"لم يكن عمر بن الخطاب- بما قد فعل- يتهم الصحابة بالتقول على النبي ﷺ، ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله ﷺ، وقد علم أنه ﷺ قال: "ليبلغ الشاهد منكم الغائب"، (البخاري، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب، حديث رقم 104، 2000م). (مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة، حديث رقم 3304، 1990م). وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله ﷺ، ولكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله ﷺ، لأنه عليه السلام قال: "إن الله - تبارك وتعالى - نزل الحق على لسان عمر وقلبه"، (ابن ماجه، 2000)، وقال: "إن يكن في هذه الأمة محدثون: فعمر منهم"، (البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم 3689، 2000، (مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر، حديث رقم 6204، 1990م). - فعمد عمر إلى الثقات- المتقين، الذين شهدوا الوحي والتنزيل، فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي ﷺ، لئلا يجترأ من بعدهم، ممن ليس في الإسلام محله كملهم، فيكثر الرواية، فيزل فيها، أو يقول متعمداً عليه ﷺ لنوال الدنيا". (ابن حبان، 1396هـ).

وأورد الإمام مسلم في كتابه "التميز" الكثير من الأمثلة في التوقي في حمل الحديث وأدائه، والحفظ من الزيادة فيه والنقصان. (مسلم، 1990م).

#### 5-يسمعون من الراوي الواحد أكثر من مرة؛ في زمن متعابر؛ وذلك للتأكد من حفظه وضبطه.

مثاله ما جرى بين عروة بن الزبير رضي الله عنه، مع خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- في قصة رواية حديث: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد". (البخاري، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم 100، 2000م)، قال عروة بن الزبير رضي الله عنه:

"قالت لي عائشة: يا ابن أخي بلغني أن عبد الله ابن عمرو ماراً بنا إلى الحج، فالفقه فاسأله، لأنه حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً، قال؛ فلقبته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ، قال عروة: فكان فيما ذكر أن النبي ﷺ قال: إن الله لا ينتزع العلم من الناس انتزاعاً، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤساء جهالاً، يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون.

قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك، أعظمت ذلك وأنكرته، قالت: أهدتك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابل، قالت له: إن ابن عمرو قد قدم، فالفقه ثم فاتحه؛ حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال: فلقبته فسألته، فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى. قال عروة: فلما أخبرتها بذلك، قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص". (البخاري، كتاب الاعتصام، باب ما يذكر من ذم الرأي، حديث رقم 7307، 2000م)، (مسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، حديث رقم 6796، 1990م).

#### 6-منع الصحابة الرواة من التحديث بما يعلو على فهم العامة.

كان الرسول ﷺ يخصّ بنوع من العلم من يرى عليه أثر النبوغ والفهم من الصحابة، وكان يمنعهم من أن يحدثوا به العامة خوفاً وخشية ألا يفهموه فيفتنوا؛ كما روي عنه ﷺ قوله: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع". (مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم 7، 1990م).

قال القاضي عياض اليعصبي (ت 544هـ) في شرحه:

"معناه أن من حدث بكل ما سمع؛ وفيه الحق والباطل، والصدق والكذب، نقل عنه هذا أيضاً ما حدث به من ذلك؛ فكان جملة من يروي الكذب، وصار كاذباً لروايته إياه؛ وإن لم يتعمده، ولا عرف أنه كذب". (القاضي عياض، 1998م).

وعلى هذا المنهج النبوي سار الصحابة رضي الله عنهم؛ فامتنعوا عن التحديث بما لا تدرکه عامة الناس خشية أن يفتنوا، يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذا الشأن:

"ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة". (مسلم في مقدمة صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، حديث رقم 7، 1990م)

ويروي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

"حفظت عن رسول الله ﷺ وعائين، فأما أحدهما فبثنته؛ وأما الآخر فلو بثنته قطع هذا البلعوم". (البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، حديث رقم 120، 2000م).

وكذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال:

"حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله". (البخاري، كتاب العلم، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، 2000م).

لذلك أمسك الصحابة عن التحديث بما يكون ذريعة للتقصير والتهاون بسبب قصور النظر، أو عدم الفهم السليم، أو يكون سلباً لأهل الأهواء والبدع، ومن هو على شاكلتهم؛ حتى لا تكون فتنة في الأرض وفساد كبير.

7-نقد الروايات ومعارضتها؛ وذلك بعرضها على نصوص القرآن وقواعد الدين، فإن وجد مخالفاً لشيء منها؛ ردّوه وتركوا العمل به.

فهذا الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه يسمع قصة فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثاً؛ فلم يجعل رسول الله ﷺ لها سكنى ولا نفقة، قال عمر: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري؛ لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة، قال الله ﷻ (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) (الطلاق، 1). (البخاري، 2000م). (مسلم، 1990م)

وتلكم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها سمعت حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الميت يعدب ببعض بكاء أهله عليه"، فقالت: يرحم الله عمر؛ والله ما حدث رسول الله ﷺ إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول الله ﷺ قال: إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه، وقالت: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الأنعام: 164) (البخاري، 2000م). (مسلم، 1990م)

#### 8-استحلاف الراوي.

فكان من بعض الصحابة-رضي الله عنهم- أنهم كانوا يستحلفون الراوي؛ وذلك لإتقانه وتوثيقاً منهم، وحرصاً على كمال الأداء.

من ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعتني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته؛ فإذا حلف لي صدقته". (أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، حديث رقم 1521، 2000)، (الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، حديث رقم 3006، 2000)، (ابن ماجه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، حديث رقم 1395، 2000).

وقد أورد الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب في كتابه "توثيق السنة في القرن الثاني الهجري" العديد من الوسائل التي استخدمها الصحابة رضوان الله عليهم في سبيل توثيق السنة وحفظها. (الدكتور رفعت عبد المطلب، 1981م).

وأخيراً. نجزم القول بأن جهود الصحابة-رضوان الله عليهم-؛ قد قاموا بواجبهم ومسؤوليتهم العظيمة اتجاه العناية بالحديث والحفاظ عليه؛ أيما عناية، وعلى أكمل صورة؛ فقد بذلوا الغالي والرخيص، وأفنوا سني أعمارهم في ذلك، نسأل الله تعالى أن يجزيهم الجزاء الحسن في الآخرة.

#### الخاتمة

وهنا أخص أهم نتائج البحث على النحو التالي:

- 1-عظيم ثواب الصحابة-رضوان الله عليهم- جزاء قيامهم بجهاد وافر في العناية بالحديث النبوي، والحفاظ عليه.
  - 2-أن الصحابة رضوان الله عليهم قد اتبعوا وانتهجوا سبيلاً شتى في الحفاظ على الحديث بعد مماته ﷺ، وذلك بتفصيلهم أساليب متفنتة؛ منها: الحرص على سؤال بعضهم بعضاً؛ وإن اقتضى الأمر الرحلة، وكذلك التثبيت واليقظة والحد من الوقوع في الخطأ، وأمرهم بتقليل الرواية عن رسول الله ﷺ؛ خشية وقوع الخطأ أو النسيان، ونقد الروايات ومعارضتها للنصوص الأخرى، واستحلاف الراوي. وغيرها.
  - 3-لم يكن طلب الشهود على الرواية منهجاً مطرداً في عهد الشيخين أبي بكر وعمر؛ بل كان ذلك على باب زيادة في التثبيت، وطلباً لأطمئنان القلب؛ وقيل أنه الخليفة عمر كان يسلك هذا المسلك للتربية والتعليم، وليرشد الناس إلى الدقة والتحري في الرواية.
- وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

#### المصادر والمراجع

- Al-Quran al-Karim. al-Madinah al-Munawwarah: Mujamma' al-Malik Fahd Li Tiba'at al-Mushaf al-Sharif.
- Ibn Abi Hatim, 'Abd al-Rahman bin Abi Hatim al-Razi. 1371h-1952. *al-Jarh Wa al-Ta'dil. Tahqiq: 'Abd al-Rahman bin Yahya al-Mu'allimi. Da'irat al-Ma'arif al-Uthmaniyyah.*
- Ibn al-Athir, Mubarak bin Muhammad. 1418h-1998. *Jami' al-Usul Fi Ahadith al-Rasul. Tahqiq: Ayman Salih Sha'ban. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.*
- al-A'zami, Muhammad Mustafa. 1410h-1990. *Manhaj al-Naqd 'Inda al-Muhaddithin Nash'atuh Wa Tarikhuh. al-Riyadh: Maktabat al-Kawthar. Cetakan 3.*
- al-Bukhari, Muhammad bin Isma'il. 1421h-2000. *al-Jami' al-Sahih. al-Riyadh: Dar al-Salam. Cetakan 3.*
- al-Bayhaqi, Ahmad bin al-Husayn. 1390h-1970. *Manaqib al-Imam al-Shafi'i. Tahqiq al-Sayyid Ahmad Saqr. Misr: Dar al-Turath.*

- al-Tirmidhi, Muhammad bin 'Isa. 1421h-2000. *Sunan al-Tirmidhi*. al-Riyadh: Dar al-Salam. Cetakan 3.
- al-Hakim al-Naysaburi, Muhammad bin 'Abd Allah. 1432h-2002. *Al-Madkhal Ila Ma'rifat Kitab al-Iklil. Tahqiq: Ahmad bin Faris al-Sallum*. Dar Ibn Hazm.
- Ibn Hibbah, Muhammad bin Hibban al-Tamimi al-Busti. 1396h. *al-Majruhin Min al-Muhaddithin Wa al-Du'afa' Wa al-Matrukin*. Halab: Dar al-Wa'y. Cetakan 1.
- Ibn Hajar, Ahmad bin 'Ali al-'Asqalani. 1415h. *al-Isabah Fi Tamyiz al-Sahabah*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Hajar, Ahmad bin 'Ali al-'Asqalani. 1407h-1986. *Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*. Dar al-Rayyah Li al-Turath.
- al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad bin 'Ali bin Thabit. 1974. *Taqyid al-'Ilm. Tahqiq: Yusuf al-'Ish*. Dar Ihya' al-Sunnah al-Nabawiyyah.
- al-Khatib al-Baghdadi, Ahmad bin 'Ali bin Thabit. 1405h-1985. *al-Kifayah Fi 'Ulum al-Riwayah. Tahqiq: Ahmad 'Umar Hashim*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Arabi.
- al-Darimi, 'Abd Allah bin 'Abd al-Rahman. 1386h. *al-Sunan. Tahqiq: al-Sayyid 'Abd Allah Hashim al-Madani*.
- Abu Dawud, Sulayman bin Dawud al-Sijistani. 1421h-2000. *Sunan Abi Dawud*. al-Riyadh: Dar al-Salam. Cetakan 3.
- al-Ramahurmuzi, al-Hasan bin 'Abd al-Rahman. 1396h-1971. *Al-Muhaddith al-Fasil Bayn al-Rawi Wa al-Wa'i. Tahqiq: Muhammad bin 'Ijj al-Khatib*. Bayrut: Dar al-Fikr.
- Ibn al-Salah, 'Uthman bin 'Abd al-Rahman al-Shahrazuri. 1401h. *Ma'rifat Anwa' 'Ulum al-Hadith. Tahqiq: Nur al-Din 'Itr*. Bayrut: al-Maktabah al-'Ilmiyyah.
- Ibn 'Abd al-Barr, Yusuf bin 'Abd Allah. *Jami' Bayan al-'Ilm Wa Fadlih Min Ma Yanbaghi Fi Riwayatih Wa Hamlih*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Rif'at Fawzi Abdul Muttalib. 1400h-1981. *Tawthiq al-Sunnah fi al-Qarn al-Thani al-Hijri Ususuh Wa Ittijahatuh*. Misr: Maktabat al-Khanji.
- al-Qadi 'Iyad. 1389h-1970. *al-Ilma' Ila Ma'rifat Usul al-Riwayah Wa Taqyid al-Sama'. Tahqiq: al-Sayyid Ahmad Saqr*. al-Qahirah: Maktabat Dar al-Turath.
- al-Qadi 'Iyad. 1419h-1998. *Ikmal al-Mu'allim Bi Fawa'id Muslim. Tahqiq: Yahya Ismail*. al-Mansurah: Dar al-Wafa'.
- Ibn Majah, Muhammad bin Yazid al-Qazwini. 1421h-2000. *Sunan Ibn Majah*. al-Riyadh: Dar al-Salam. Cetakan 3.
- Muslim bin al-Hajjaj. 1410h-1990. *al-Tamyiz*. al-Riyadh: Maktabat al-Kawthar. Cetakan 3.
- Muslim bin al-Hajjaj. 1421h-2000. *al-Jami' al-Sahih al-Musnad*. al-Riyadh: Dar al-Salam li al-nashr wa al-tawzi'. Cetakan 3.
- Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram al-Afriqi al-Misri. 1414h. *Lisan al-'Arab*. Bayrut: Dar Sadir.
- al-Nu'aymi, Hamzah Abu al-Fath bin Husayn. 1419h-1999. *al-Manhaj al-'Ilmi Li al-Ta'amul Ma'a al-Sunnah al-Nabawiyyah 'Inda al-Muhaddithin*. al-Urdun: Dar al-Nafa'is.
- al-Nawawi, Yahya bin Sharaf. 1392h-1972. *al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Ibn al-Hajjaj*. Bayrut: Dar al-Fikr. Cetakan 2.